ضحوة النهار والثالث ان علم الله سبحانه وتعالى بالاشيا غير مستفاد من الاشيا بل
الاشيا مستفادة منه وعلم العبد بالاشيا تابع للاشيا وحاصل منها فان اغتاص عليك
فهم هذا الفرق فانسب علم متعلم الشطرنج الي علم واضعه فان علم الواضع هو سبب
وجود الشطرنج ووجود الشطرنج هو سبب علم المتعلم وعلم الواضع سابق على الشطرنج
وعلم المتعلم مسبوق ومتاخر فكذلك علم الله تعالى بالاشيا سابق عليها وسبب لها
وعلمنا بخلاف ذلك وشرف العبد بسبب العلم من حيث انه من صفات الله تعالى ولكن
الاشرف ما معلومه اشرف واشرف المعلومات هو الله تعالى فكذلك كانت معرفة الله
افضل المعارف بل معرفة ساير الاشيا ايضا انما تشرف لانها معرفة لافعال
الله تعالى او معرفة للطريق الذي يقرب العبد من الله تعالى والامر الذي يسهل
به الوصول الى معرفة الله والقرب منه وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها
كبير شرف **القابض الباسط** هو الذي يقبض الارواح عن الاشباح عند
الممات ويبسط الارواح في الاجساد عند الحيوة ويقبض الصدقات من الاغنيا
ويبسط الارزاق للضعفا يبسط الرزق على الاغنيا حتى لا تبقى فاقة ويقبضه
حتى عن الفقرا حتى لا تبقى طاقة ويقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من
قلة مبالاته وتعاليه وجلاله ويبسطها بما يتقرب اليها من بره ولطفه وجماله
تنبيه القابض الباسط من العباد من الهم بدايع الحكم واوتي جوامع الكلم
فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من الآي الله ونعمايه وتارة يقبضها
بما ينذرهم به من جلال الله وكبريايه وفنون عذابه وبلايه وانتقامه من اعدايه كما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قبض قلوب الصحابة من الحرص على العبادة
حيث قال ذكرهم ان الله تعالى يقول لادم يوم القيامه ابعث بعث النار فيقول
كم فيقول من الف تسعمايه وتسعة وتسعين فانكسر قلوبهم حتى فتروا عن العبادة
فلما اصبح ورآهم على ما هم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطهم
فذكر انهم في ساير الامم قبلهم كشامة في مسك ابيض وهي سواد **الخافض
الرافع** هو الذي يخفض الكفار بالاشقا ويرفع المومنين بالاسعاد يرفع اولياوه
بالتقريب ويخفض اعداه بالابعاد ومن رفع مشاهدته عن المحسوسات
والمتخيلات وارادته عن ذميم الشهوات فقد رفعه الى افق الملايكة المقربين
ومن قصر مشاهدته على المحسوسات وهمته على ما يشاركه فيه البهايم
من الشهوات فقد خفضه الى اسفل السافلين ولا يفعل ذلك الا الله تعالى
فهو الخافض الرافع **تنبيه** حظ العبد من ذلك ان يرفع الحق ويخفض

الباطل

الباطل وذلك بان ينصر المحق ويزجر المبطل فيعادي اعدا الله ليخفضهم ويوالي اوليا الله تعالى
ليرفعهم ولذلك قال الله تعالى لبعض اوليايه اما زهدك في الدنيا فقد استعجلت
به راحتك واما ذكرك اياي فقد تشرفت بي فهل واليت في وليا وهل عاديت
في عدوا **المعز المذل** هو الذي يوتي الملك من يشا ويسلبه ممن يشا والملك
الحقيقي في الخلاص عن ذل الحاجة وقهر الشهوة ووصمة الجهل فمن رفع الحجاب
عن قلبه حتى شاهد جمال حضرته ورزقه القناعة حتى استغنى بها عن
خلقه وامده بالقوة والتاييد حتى استولى بها على صفات نفسه فقد
اعزه واتاه الملك عاجلا وسيعزه في الاخرة بالتقريب وينا ديه يا ايتها
النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
ومن مد عينه الي الخلق حتى احتاج اليهم وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع
بالكفاية واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه وبقي في ظلمة الجهل فقد اذله
وسلبه الملك وذلك صنع الله تعالى كما يشا حيث يشا فهو المعز المذل
يعز من يشا ويذل من يشا وهذا الذليل هو الذي يخاطب ويقال له ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم
بالله الغرور فاليوم لا يوخذ منكم فدية ~~ولا من الذين~~ وهذا غاية
الذل وكل عبد استعمل في تيسير اسباب العز على يده ولسانه فهو
ذو حظ من هذا الوصف **السميع** هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع
وان خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو ادق من ذلك واخفى ويدرك دبيب
النملة السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلما يسمع حمد الحامدين
فيجازيهم ودعا الداعين فيستجيب لهم ويسمع بغير اصمخة واذان كما
يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان وسمعه منزه عن ان يتطرق اليه
الحدثان ومهما نزهت السميع عن تغير يعتريه عن حدوث المسموعات
وقدسته عن ان يسمع باذن او اله واداة علمت ان السمع في حقه عبارة
عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات ومن لم يدقق نظره فيه
وقع بالضرورة في محض التشبيه فخذ منه حذرك ودقق فيه نظرك
تنبيه للعبد من حيث الحس حظ في السمع لكنه قاصر فانه لا يدرك
جميع المسموعات بل ما قرب من الاصوات ثم انه ادراكه بجارحة واداة
معرضة للافات فان خفي الصوت قصر عن الادراك وان بعد لم يدرك وان
عظم الصوت ربما بطل السمع واضمحل وانما حظه الديني منه امران احدهما

Copyright © King Saud University